



## تَباً !

"برنامجنا المقبل فيلم اسطوري مقتبس من رائعة تينيسي وليامز، من بطولة بول نيومان واليزابت تايلور... " اوف! "قطة على سطح حارق". ما كدت اسمع الاعلان على واحدة من القنوات السينمائية الفضائية التي تغدي جهاز التلفاز بواسطة الدش حتى بدأت استمتع. لم اعد اذكر ان كانت "موفي تشانل" او "سوبر موفي" او "سينما سيتي" او "فيلم تشانل" او "ترنر كلاسيك موفيز" او "ستار موفي"، لكنني اذكرك جيداً انني توقفت عن القفز من قناة الى اخرى واستسلمت سلفاً الى لذة المشاهدة. انها لحظة ثمينة لم يعرفها من عاش قبل عصر البث الفضائي. تقفز من فيلم تافه الى فيلم اتفه واذا صادفت في طريقك فيلماً بدا لك ذا قيمة، فغالباً ما يكون ذلك في نصف القصة، فتضطر الى اعادة تركيب السيناريو لتفهم ماذا يدور امامك.

حتى انك احياناً تنتهي من مشاهدة العمل من دون ان تعرف عنوانه، فيكون عليك اللجوء الى الانترنت لمحاولة تحديده او، اذا كنت صبوراً، انتظر اعادة البث في موعد لا تعرفه. اما ان "تلقظ" الفيلم منذ بدايته، فتشاهده كاملاً كما لو كنت ابتعت شريط فيديو او قرص "دي. في. دي."، فهذا ما لا يحصل الا اذا كنت مثابراً على قناة واحدة دون غيرها، ولا ادري ان كان مثل هذا الوفاء ممكناً في عصر البث الفضائي. لذا، فان اللحظة النادرة التي تتوقف فيها بسماع الاعلان عن فيلم، ويكون واحداً من هذه الافلام التي صنعت تاريخ السينما واسطورتها، هي من احب اللحظات على الانسان الفضائي الجديد.

تستعد للاسترخاء حتى تستقبل الرائحة، تلغي كل شيء من الوجود، تطفئ جهاز الخليوي، تهب لتهيئة ما استلزم من مشروب ودخان بدون ان تبارح عينك الشاشة، ولا تنسى الولاة حتى لا تجبر نفسك على التحرك مرة ثانية، ثم تسترخي. سيبدأ العرض بعد الاعلانات عن الافلام المبرمجة خلال الشهر. لكنك مواطن صالح، مهما يكن حبك للسينما عارماً. فتبقى على حذرک رغم الاسترخاء، لا تريد ان يستفردك العدو امام التلفزيون فيضيف الى الاحتلال مصيبة اخرى، فتنهض مجدداً للتأكد من الامر.

الاعلانات تنتالي على الشاشة، ولا يزال امامك بعض الوقت حتى تريح ضميرك، خصوصاً اذا كنت منظماً مثلي تملك كل الملفات اللازمة وبنسختين، واحدة على الورق واخرى في "الراقوب". ربما لا تعرفون ما هو "الراقوب"، دعوني اخبركم عن هذا الاختراع الهائل الذي افتخر به. في الحقيقة، ليس اختراعاً تقنياً، فقط بنك معلومات جمعه من ملفات داخل الحاسوب النقال الذي لا يبارحني، فانا لا ادري متى قد اتعرض لما قد يخدش ثباتي. بحركة بسيطة من الفأرة استطيع ان اتحقق من ملاءمة ما يغزو التلفاز مع يقيني القومي واستقامة آرائي. بعضكم قد لا يحتاج الى مثل هذه المساعدة المعلوماتية.

لكنني شكاك، واكثر ما اشك فيه هو ضميري الوطني. فلجأت الى هذا التنظيم ما ان شعرت بان دفاعاتي النفسية مهددة بالانهيار امام موجات التطبيع الثقافي وهجمات العولمة. فانا احب السينما واعرف ان العدو ادرك مكنم الضعف في، يريد ان ينفذ الى عقلي بهذه الطريقة. لكن "الراقوب" له بالمرصاد. في "الراقوب" جمعت المعلومات عن كل ما هو مسيء. بدأت باللأحة السوداء الرسمية،



يعني لائحة مكتب مقاطعة اسرائيل. راسلت مكتب المقاطعة في دمشق خصيصاً للحصول على اللائحة، وطلبت منه تزويدي الاسماء الجديدة ما ان تضاف اليها. لكنني لا اثق بغيري، فعززت المعلومات الرسمية بما اقرأه في الصحف. قرأت الكثير بعد ١١ ايلول واضفت اسماء عدد من نجوم السينما الذين تقوَّهوا بكلام مناهض للكرامة العربية. فانا لا اهتم فقط بمقاومة العدو الصهيوني. العولمة تؤرقني، اطارد دلائل المؤامرة في كل الجرائد، فانا اعرف انهم يريدون استغلال حبي للسينما لمحو هويتي. من لا ينتبه يجهل من اين يمكن ان تمرّ المؤامرة. اساليهم ملتوية، يحاولون افساد الاخلاق بالموسيقى والصور.

لذا، جعلت في "الراقوب" قسماً خاصاً لرصد التعدي على الاخلاق ولم انس ان اسجل فيه ايضاً الافلام التي تسيء الى معنويات كل المؤسسات المدنية والعسكرية والتي في منزلة بين منزلتين. الى الحاسوب، هببت اذاً، وحملت الى حيث استطيع ان اتابع الشاشة، فاذا كان الحكم بالبراءة لا اريد تضيق الوقت. دخلت الى "الراقوب" وبسرعة ادخلت الكلمات المفاتيح. لم تمر خمس ثوان، دقّ الناقوس. نسيت ان اقول لكم انني اضفت الى بنك المعلومات انذاراً صوتياً حتى لا اضيع الوقت. فاذا كان في الفيلم امر مريب دقّ الناقوس.

عادة يدقّ مرة واحدة، فلا احتاج الى اكثر من هذا التذكير لاستعود من الشيطان واقفز الى قناة "التوجيه والهدى" حيث اعرف ان الارشادات القويمة سترمم يقيني. تأخرت هذه المرة، ربما لأن الناقوس لم يتوقف. شيء ما اثار هلع "الراقوب". ضغطت على الفأرة مستدعيًا الفيشة الكاملة للفيلم. ماذا؟ ثلاث علامات سوداء؟ تينسي وليامز سلوكه مشبوه والفيلم يخدش الحياء. بسيطة، استطيع ان اقبل باستثناء لمرة، فقد سمعت الكثير عن الفيلم ولا اريد تفويته. يمكن ان اتعايش مع المشاهد الحارة، وها انا اتعايش، فقد انتهت الاعلانات وبدأ العرض دون ان اتذكر "التوجيه والهدى". جميل، التعايش، وحرّ.

لكن ضميري عاد ووجه نظري الى شاشة "الراقوب". ها! اللائحة السوداء، بول نيومان على اللائحة السوداء! تبا! ماشي، سأشاهد الفيلم من دون ان انظر اليه، اصلاً انا احتقره منذ ان سمعت من ابنة الجيران انه اجمل حتى من شعبان عبد الرحيم. فرأى ابنة الجيران دليل قاطع على الخطأ. تصورا، شاهدتها مرة تناقش امها في لبنانية مزارع شبعاً قبل ان تتصرف الى متابعة كليبات تقزز النفس على هذه القناة الشيطانية التي اسمها "ميوزيك تي. في". ليذهب بول نيومان الى الجحيم، انا لا ارى اصلاً غير اليزابت تايلور. آه من ليز! شاهدتها عندما كنت صغيراً على صفحات مجلة قديمة في زي كليوبترا، لكنني لم ارها قط على الشاشة الكبرى. ها! هل يمكن؟ العلامة السوداء الثالثة؟ لا بد ان اطمئن نفسي، سأنتظر مشهداً لا تظهر فيه.

تبدو اصغر من صورتها الفرعونية، واجمل واحر... لكنني سأقاوم، لن استسلم قبل ان اتأكد. الآن! لقد اختفت من الشاشة، الى "الراقوب" بسرعة. يا ليتني لم افعل. العلامة السوداء الثالثة، انها لها. ليز، عميلة صهيونية؟ تبا فتبا. في العادة، لا احتاج الى اكثر من ثوان للانتقال الى "التوجيه والهدى". في اقصى الاحوال، واذا تأخرت، اعاقب نفسي بتلاوة مقررات قمة الخرطوم. لكن الهجوم عنيف هذا المساء. فيلم واحد يخذلني ثلاث مرات. وليز تتغلب عليّ. هذا لا يطاق. عضضت على الجرح، واستعدت ثباتي.

اول شيء، جهاز الدش. لا بد ان انزعه عن التلفاز وارميه من الشباك. لن احتاج اليه لمشاهدة "التوجيه والهدى". ثم الى "الراقوب"، انسخ فيشة الفيلم والصقها على معالج النصوص. امامي الكثير من العمل. رسالة الى الشركة الموزعة للدش. لحسن الحظ، لا اتعامل مع القراصنة، فهؤلاء لا استطيع ان اشكوهم، كلهم مواطنون صالحون. ثم رسالة اخرى الى وزير الداخلية، وثالثة الى المدعي العام ورابعة الى مجلس المرئي والمسموع، وكلهم صالحون ايضاً، خامسة الى الجامعة



العربية، وسادسة الى مكتب مقاطعة اسرائيل، وسابعة... لم اشبع، لم يهدأ غضبي. فالخيانة كانت اكبر من ان تُحتمل وتهاوني اخطر من ان يمرّ بدون ردّ. ورحت ابحت عن مقامات اخرى احترمها لانبيها عن هذا الهجوم المخادع، وكتبت وكتبت. لكنني بقيت غاضباً من نفسي حائراً. ولما انتهيت من الكتابة الى كل من احترم واجلّ ولم اجد آخرين احاكيهم في الليلة الظلماء، لم يعد امامي الا حل اخير، فقامت واعتقلت نفسي.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000737</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		تبّاً !
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		مرور الكلام
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٢/١/٧ 7/1/2002
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	تينييسي. وليامز - بول. نيومان - اليزبت. تايلور
	<b>Locations</b>	اسرائيل - دمشق
	<b>Dates</b>	١١. أيلول
	<b>Themes</b>	قنوات فضائية سينمائية - بث فضائي - ١١. أيلول - مقاومة. عدو. صهيوني - إستعمار - عولمة - اسرائيل - سوريا. نظام - أوروبا - ديموقراطية - حوار. أوروبي. متوسطي - شراكة اقتصادية
<b>Subject</b>		